أنموذج التلقي في بحوث جمهور وسائل الإعلام

أ . بن دنيا بعلي فطيمة

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

البريد الإلكتروني :bendenia_itfc@yahoo.fr

تمهيد :

منذ ظهورها، لم تنقطع وسائل الاتصال الجماهيرية عن الاهتمام بجمهورها، وكيفيات استخداماته لها باعتباره ركنا أساسيا وجوهريا في العملية الإعلامية، التي لا يمكنها أن تكتمل إلا بتلقي رسالتها، وإذا كان المرسل يرسم أهدافا ويتوق إلى تحقيقها، ويبذل جهودا حثيثة ومضنية من أجل نجاح الرسائل الإعلامية التي يرسلها، فإن الجمهور بدوره يستقبل رسائل مختلفة ومتنوعة ويبدي ردود أفعال معينة، غير أن هذه الاستجابات لا تسير دائما في نفس الاتجاه الذي يرسمه المرسل، لأن المتلقي عادة ما ينتقي من هذه الرسائل ما يتناسب مع حاجاته ومتطلباته.

على أساس ذلك، برزت الاتجاهات الحديثة في دراسات الجمهور واهتمت بـ "عملية التلقي" في حد ذاتها باعتبارها عملية بناء للمعاني التي يضفيها المتلقي على الرسائل الإعلامية، بمعنى التعرف على الكيفية والطريقة التي ينتج من خلالها أفراد الجمهور معانيهم الخاصة من قراءاتهم لنصوص وسائل الإعلام، ويشار إلى هذا التوجه الجديد في البحث الإعلامي باسم" دراسات أو بحوث التلقي"، أو ما يعرف ب" بحوث الجمهور الجديدة" حيث أصبح تحليل التلقي أمرا ضروريا في بحوث الإعلام المعاصرة.

ولعل أهم ما يميز هذا التوجه البحثي هو إعطائه قدرة أكبر للمتلقي على حساب المنتج ففي مقابل سلطة الوسيلة وكذا سلطة النص التي اهتمت بها الدراسات السابقة تركز دراسات التلقي على سيادة المتلقي، حيث جعلت منه المصدر النهائي والفاعل الحقيقي في إنتاج الدلالات، إذ تهتم هذه الدراسات بالتعرف على مصير الرسالة بعدما يتلقاها الجمهور والتركيز على العلاقة بين الرسالة والمتلقي، ما يعرف بثنائية "القارئ-النص"، كما تركز هذه البحوث على معرفة الدور الذي يلعبه الجمهور المتلقي في فك رموز مختلف الرسائل وإضفاء معاني عليها، وكذا فهم كيفية قراءة هذه الرسائل وكيفية تأويل محتوياتها.

نظرية التلـــقي: المرتكزات التأسيسية.

لقد أخذ الحديث عن نظرية التلقي أو القراءة التأويلية للنص، حيزا كبيرا في الدراسات النقدية الغربية المعاصرة، ولاسيما في ألمانيا حيث كانت الانطلاقة من مدرسة كوستانس بألمانيا على يد العالم ياوسHans robert Jauss ثم تبعه بعد ذلك مواطنه أيزر Wolfgang Iser الذي تبنى آراء ياوس لبلورة مفهوم جديد يحتفي بالعلاقة المتبادلة بين النص والقارئ إيمانا منه بما للقارئ من دور فعال وإيجابي في صياغة معنى النص وإعطائه روحا إبداعية خلاقة تضمن له الحياة والوجود.

وقد جاءت نظرية التلقي كرد فعل للتطورات العقلية والأدبية في ألمانيا الغربية خلال الستينات، وانبثقت من مشاركين في الاجتماعات والمؤتمرات التي كانت تقام بجامعة"كوستانس" والتي طبعت بعدها ضمن سلسلات عنوانها" الشعرية والتأويل"[1] .

ولعل من أهم مرتكزات هذا الاتجاه البحثي هو أن القارئ هو المحور الأهم في عملية التلقي، وعلاقته بالنص ليست علاقة جبرية موظفة لخدمة نظام أو طبقة كما في الماركسية، وليست علاقة سلبية كما في المذهب الرمزي وإنما هي علاقة حرة غير مقيدة. أما صاحب النص فقد أهملت النظرية دوره في عملية التلقي، بمعنى أن دراسة أحواله النفسية والتاريخية ليست أمرا ضروريا يعتمد عليه المتلقي في

تعامله مع النص. فالنظرية تشير في مجموعها إلى تحول هام في عملية التلقي من صاحب الإنتاج إلى النص والقارئ.

وتستبعد هذه النظرية دراسة النص على أساس منهج يهتم بحياة الكاتب لأن النص في ذاته أو في ارتباطه بصاحبه لا يمثل _عندهم_ فنا ما لم يخضع لعملية الإدراك، " فالإدراك وليس الخلق.... الاستقبال وليس النتاج هو العنصر المنشئ للفن" وهذا يتم بواسطة القارئ خلال تفاعله مع النص، ولكي يتحقق التفاعل بالصورة التي يرونها كان تركيزهم على أهمية الدور الواسع الذي ينهض به القارئ عبر مجموعة من الإجراءات المنظمة في عملية القراءة[2] ،في نفس السياق وفيما يخص الجذور التاريخية والمرتكزات التأسيسية لنظرية التلقي فنجد روبرت هولب قد وقف عند خمسة من المصادر الفكرية التي رآها مؤثرة في ظهور هذه النظرية ورواجها، هي[3] "الشكلانية الروسية"، و"بنيوية براغ"و"ظواهرية رومان إنجاردن"، و" هرمنيوطيقا هانز- جورج غادامير-"و"سوسيولوجيا الأدب"وقد كان لهذه المصادر تأثير مباشر على منظري مدرسة كونستانس في ألمانيا الغربية آنذاك، الذين كان لهم الفضل في رواج النظرية، ومن استحق عملهم مراجعة أشمل، في ضوء ما يتعلق بتلك المصادر الخمسة، الخاصة بموضوع التلقي أو العلاقة بصفة عامة بين القارئ والنص. ففيما يتصل بالمدرسة الشكلانية توقف المؤلف في نظريتهم الأدبية عند جملة من العناصر كان لها تعلقها بنظرية التلقي، كالأداة الفنية وما تحدثه من تغريب للتصورات في العمل الأدبي وكالوقوف على سيرة الكاتب وفاعليتها لدى المتلقي.

وفيما يتصل بإنجاردن كان كتابه"الخبرة بالعمل الفني الأدبي" الذي ظهر في ألمانيا عام1968 لافتا لأصحاب نظرية التلقي من حيث اهتمامه بالعلاقة بين النص والقارئ.

لقد رفض إنجاردن فلسفته الظواهرية ثنائية الواقع والمثال في تحليل المعرفة ورأى أن العمل الفني يقع خارج هذه الثنائية فلا هو معين بصورة نهائية ولا هو مستقل بذاته ولكنه يعتمد على الوعي ويتشكل في هيكل أو بنية مؤطرة تقوم في أجزاء منها على الابهام الناشئ عما تشتمل عليه من فجوات أو فراغات يتعين على القارئ ملؤها. ومن ثم فإن العمل الفني الأدبي في حاجة دائما إلى هذا النشاط

الإنساني الذي يعمل فيه القارئ خياله كذلك من أجل أن يكمل العمل ويحققه عيانيا.

أما مدرسة براغ البنيوية فقد وقف هولب على أعمال أهم منظر للأدب فيها وهو جان موكاروفسكي تلك الأعمال الممهدة لنظرية التلقي ، ذلك بأن موكاروفسكي لم يفصل العمل الأدبي بما هو بنية عن النسق التاريخي وعن مرجعياته التاريخية... وبهذا الوصف يتوجه إلى متلق هو نفسه نتاج للعلاقات الاجتماعية المتغيرة وبهذا المتلقي للعمل وليس بمنشئه، يناط فهم المقصد الفني الكامن في العمل...

ثم ينتقل هولب إلى جادامير وموقفه من المنهج العلمي وانحيازه إلى النشاط التفسيري –الهرمنيوطيقي—بأركانه الثلاثة، على أساس أنه المرتكز الصالح لتحديد إمكانية الرؤية وسعيه نحو تأسيس وعي ذي طابع تاريخي عملي، هو قبل كل شيئ وعي بالموقف التفسيري، وتطويره لمصطلحين كان لهما أهميتها لدى رواد نظرية التلقي، هما "التاريخ العملي" و"أفق الفهم". ومن هذا التوجه الهرمنيوطيقي ينتقل هولب إلى التوجه الاجتماعي النفسي- عند لوفينتال وتناوله مشكلة العلاقة بين العمل والمتلقي على هذا الأساس. ثم يعرج هولب على جوليان هيرش وما لفت إليه النظر في دراسة تاريخ الأدب من ضرورة التركيز لا على الأعمال ومنشئيها بل على الآثار التي أحدثها هؤلاء المنشئون في زمنهم وبعد زمنهم، في نفوس المتلقين الذين يدركون قيمة تلك الأعمال ويقررونها . ثم ينهي هولب هذا الاستعراض التاريخي بوقفة من شوكنج، الذي قدم بديلا من البدائل القليلة للأفكار السائدة عن تاريخ الأدب، من شأنه أن يمهد الطريق كذلك لنظرية التلقي، وذلك عندما ركز دراسته على سوسيولوجيا الذوق، ففي هذا التوجه لم يعد المؤلف وعمله الأدبي يحتلان مكان الصدارة، بل انصرف الاهتمام أساسا إلى المتلقي وإلى الظروف الاجتماعية التي تم فيها التلقي[4].

هذه هي جملة التوجهات التي يمكن أن تكون ممهدة لظهور النموذج النقدي الحديث ممثلا في نظرية التلقي، ومن أهم رواد نظرية التلقي نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1-هانز روبرت ياوس:

هـو أحـد أسـاتذة جامعـة كوسـتانس الألمانيـة في السـتينات. وهـو باحـث لغـوي متخصـص في الأدب الفرنسي- متطلـع إلى التجديـد في معارفـه الأكاديميـة، فـكان هدفـه المعلن منذ البداية هو الربط بين دراسة الأدب والتاريخ

وفي مقـال ليـاوس سـنة 1969 تحـت عنـوان" التغـير في نمـاذج الدراسـات الأدبيـة" حـدد ياوس منـاهج التـاريخ الأدبي ، وجـاء مقـاله موحيـا بالثـورة عـلى الـنماذج الحديثـة في اسـتقبال الـنص، لأن أصحـاب هـذه المنـاهج عزلـوا أنفسـهم عـن الخـبرات الجماليـة التاريخيـة، زاعمـين أن المـنهج الحـديث يمثـل في تاريخ الدراسـات الأدبيـة إبـداعا غـير مسبوق بنظير[5].

ويمضي- ياوس في صـياغة نموذجـه عـن طريـق تطـويره لمصـطلح"الأفق" الذي لم يكـن جديـدا، فقـد أصـبح مـا سـماه"أفق التوقعـات" يمثـل ركـيزة أساسـية في تشـكيل نظريتـه، مـن حيـث هـو نظـام مـن العلاقـات، أو جهـاز عقـلي يسـتطيع فـرد افـتراضي أن يواجـه بـه أي نـص". ويـربط ياوس بـين عمليـة التلقـي وأفـق التوقعـات، عـلى أسـاس أن المتلقي يعيـد بنـاء هـذا الافـق، ومـن ثم يمكـن قيـاس أثـر الأعـمال أو وقعهـا على أساس الأفق الذي تم استخلاصه من هذه الأعمال[6].

وبصـفة عامـة يـرى ياوس أنـه ضمـن الثـالوث المكـون مـن (المؤلـف والعمـل والجمهـور)، يحـيى العمـل الأدبي، والجمهـور لـيس مجـرد عنصر- سـلبي، بـل يتجـاوز ذلك إلى تنميـة طاقـة تسـاهم في صـنع التـاريخ، لذلك "لا يعقـل أن يحـيى العمـل الأدبي في التاريخ دون المشاركة الفعلية لأولئك الذين يتوجه إليهم"[7].

2- وولف غانغ آيزر:

هـو أحـد رواد نظريـة التلقـي البـارزين. عمـل أسـتاذا في جامعـة "كوسـتانس" الألمانيـة، حيـث اضـطلع هـو وزميله"ياوس" بمهمـة إصـلاح الدراسـات الأدبيـة، مـن خـلال المحـاضرات والبحـوث والمـؤتمرات الـتي انتهـوا فيهـا إلى فكـرة النظريـة الجديـدة. فالقضـية الـتي أثارت اهتمامـه واهـتام معاصريـه ورفاقـه منـذ البدايـة هي إجـراءات القـراءة وأهميـة الدور الذي يضـطلع بـه القـارئ في تفـاعله مـع الـنص، حـتى كان التسـاؤل الذي ألح عـلى آيـزر وهـو يواجـه نظريـة التحـول مـن الـنص والكاتـب إلى النص والقارئ. هو: كيف يكون للنص معنى بالنسبة للقارئ؟

ويركـز آيـزر عـلى أن التقـاء الـنص والقـارئ هـو الذي يخـرج هـذا الـنص إلى الوجـود، لكـن هـذا الـتلاقي بـين الـنص والقـارئ يبقى دائما تقـديريا ولـيس محـددا، لأن الـنص في نظـره لا يخـرج إلى الحيـاة إلا بتجسـيده في عمليـة القـراءة بحـدود الاتصـال ولـيس هـذا الاتصـال مجـرد نقـله مـن الـنص إلى القـارئ ولكنـه تفسـير لمـا هـو معطـى لتناول القارئ[8].

مـن جهـة أخـرى يحـدد إيـزر مختلـف مراحـل سـيرورة القـراءة عنـد نقـاط الانتقـال الـتي تعرفهـا وجهـة نظـر القـارئ بحيـث يمثـل كل انتقـال للقـارئ مـن منظـور نصي- إلى منظـور آخـر لحظـة أو مـرحلة جديـدة مـن مراحـل القـراءة[9]، وسـوف يتحـتم عـلى القـارئ أن ينسـق ويؤلـف عنـد كل انتقـال جديـد بـين المنظـورات النصـية السـابقة الـتي يحـتفظ بهـا في ذاكرتـه والمنظـور الجديـد وأن يقـيم بيـنهما العلاقـات الدلاليـة الـتي تضمن انسجامها وتوافقها.

إضافة إلى ذلك، يـرى أيـزر أن الـنص يخصـص للقـارئ فضـاءات معينـة تمكنـه مـن المشـاركة في بنـاء المعـنى النصي- وليسـت هـذه الفضـاءات سـوى أمـاكن اللاتحديـد الـتي تـرسم باعتبارهـا تفكـكات، فجـوات داخـل الـنص، وتعـرض نفسـها عـلى القـارئ كفراغـات يـدعى إلى سـدها أو ملئهـا، وحينئـذ تظهـر هـذه الفراغـات كعوامـل جوهريـة لقيـام التفاعـل بـين الـنص والقـارئ، فهـي الـتي تثير عمليـة التخيـل لدى القـارئ ولكـن حسب شروط يضعها النص[10].

وإضـافة إلى مـا سـبق ذكـره ولعـل أهم مـا مـيز إسـهامات آيـزر في مجـال التلقـي مفهـوم "القـارئ الضـمني" le lecteur implicite ، الذي أسـس له، الأداة الإجرائيـة المناسـبة لوصـف التفاعـل الحاصـل بـين الـنص والقـارئ، لأنـه يسـتطيع أن يبـين لنـا كيـف يـرتبط القـارئ بعـالم الـنص وكيـف يمـارس هـذا الأخـير تعليماتـه وتوجيهاتـه وتأثيراتـه الـتي تـتحكم في بنـاء القـارئ للمعـنى النصي-، إنـه يـرتبط عضـويا ببنيـة الـنص وببنـاء معنـاه ومـن هنـا تـنجم إجرائيتـه وقدرتـه عـلى وصـف الكيفيـة الـتي يتوقـع بهـا الـنص مشـاركة القـارئ والكيفيـة الـتي يوجـه بهـا هـذه المشـاركة فيمنعهـا مـن الاعتباطيـة في تحديـد المعـنى الذي يقصـد إليـه[11]. وعـلى عكـس أصـناف القـراء الأخـرى الـتي عرفتهـا النظريـة الأدبيـة والـتي كانـت في نظـر إيـزر عـاجزة وغـير قـادرة عـلى وصـف العلاقـة بـين المتلقـي والعمـل الأدبي، لأنهـا إمـا أن تكـون ذات أسـاس تجـريبي محـض

أو ذات أساس نظري استكشافي محض، فإن القارئ الضمني له جذوره المغروسة في بنية النص.

أنموذج التلقي في بحوث الإعلام والاتصال:

ترتكز نظرية التلقي على أساس أن الفهم الحقيقي للنص ينبثق من القارئ، حيث أن أي نص بما فيه النصوص الإعلامية على اختلاف أنواعها لا تكتمل أركانها إلا من خلال القراءة المتمثلة في المشاركة الفعالة بين النص والقارئ[12]، هذا الأخير الذي يتمتع بكل الحق في إضفاء معاني للنصوص التي يتلقاها، فمن خلال فعل القراءة يستطيع القارئ أن يستخرج المعاني من النص أو استخراج ما أراد منتج النص التعبير عنه، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال تفاعل القارئ مع النص واستنطاقه والولوج إلى عوالمه المختلفة وكذا محاولة تحليل جزيئات النص المختلفة وتفكيك شفراته لكي يعيد تفسيرها وتأويلها من جديد وفق فهمه لمضمون النص حسب مستواه الفكري والثقافي.

ولقد استمدت دراسات التلقي إشكاليتها انطلاقا من السياق العام للتيارات النقدية وخاصة المدرسة الألمانية التي طورت نظرة نقدية حول علاقة النص الأدبي بالقارئ وتحول الاهتمام من جمالية التأثير إلى جمالية التلقي. ويلتقي أيضا هذا الطرح مع منظور مدرسة فرانكفورت ومركز برمينغهام للدراسات الثقافية المعاصرة في بريطانيا وما قدمه استوارت هل Stuart hall من تدعيم لهذه الدراسات، من خلال نموذجه"الترميز وفك الترميز" والذي ركز من خلاله على الإمساك بمؤشرات تأويل الجمهور للرسائل الإعلامية انطلاقا من متغيرات النوع والانتماء الطبقي والاجتماعي.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الباحث رولان بارث هو أهم من ساهم في تثبيت فكرة الاهتمام بدراسة القارئ على حساب المؤلف الذي ظل ولفترة طويلة هو الملك، فمن خلال كتابه" موت المؤلف" ركز رولان بارث على ضرورة إعطاء الحق الكامل والمطلق للقارئ في القراءة والتفسير، إذ ينبغي على سلطة المؤلف أن تزول لأنه لابد وأن يتحرر القارئ من كل القيود، لذا لابد من الاهتمام بالقارئ والتعرف على القراءات التي يقدمها للنصوص.

في هـذا المجـال يقـول الباحـث دانيـال دايان Daniel Dayen[13] ، دراسـات التلقـي لا تـتكلم عـن الجمهـور [14]، ولا عـلى إسم الجمهـور، هي تعطـي الكلمـة للجمهور[15].

وإذا مـا تحـدثنا عـن تيـار الدراسـات الثقافيـة فنجـده قـد انبثـق عـن مركـز الدراسـات الثقافيـة المعـاصرة Centre of Contemporary Cultural Studies(cccs) الذي تأسـس سـنة 1964 في جامعـة برمينغهـام في إنجلـترا. ويهتم هـذا المركـز بالأشـكال والممارسـات والمؤسسـات الثقافيـة وعلاقتها بالمجتمع والتغير الاجتماعـي، وكان ريتشـارد هوغـارت Richard Hoggart أول مـدير له، وقـد خلفـه في هـذا المنصـب الجامـايكي الأصـل سـتيوارت هـال سـنة 1968، وهي نفـس السـنة الـتي عـين فيهـا نائبـا للمـدير العـام لليونسـكو. وقـد عـرف المركـز أوج قوتـه خـلال هـذه الفـترة، الـتي تزامنـت مع نهضـة اليسـار الجديـد، ويسـتمد مركـز برمينغهـام أفـكاره التأسيسـية مـن كتـابات هوغـارت والمـؤرخ إدوارد ب. تومسـون Edward Thomson "P[16].

وقـد كان ريتشـارد هوغـارت Richard Hoggart قـد نشر سـنة 1957 كتـابا حمـل عنـوان اسـتخدامات محـو الأميـة The Uses of literacy[17]الذي تـرجم إلى الفرنسـية سـنة1970 تحـت عنـوان ثقافـة الفقـير la culture du pauvre. وقـد ضمنـه صـاحبه الذي يعـود في أصـوله الاجتماعيـة إلى الطبقـة العماليـة، تحليلاتـه للتغيرات الـتي أصـابت نمـط حيـاة وممارسـات الطبقـة العماليـة في مجـالات العمـل والحيـاة الجنسية والعائلة والترفيه.

وقـد اعتمـد في تحليله لسـلوكات المتلقـين عـلى موضـوع الثقافـة الجماهيريـة. وعـلى اختلاف زمـلاؤه يمكـن أن نجـده قـد تـأثر بالنزعـة الماركسـية[18]. والفكـرة الأساسـية الـتي يقـول بهـا هوقـار في كتابـه " ثقافـة الفقـراء" تكمـن في التأكيـد عـلى أنـه يجـب دراسـة الجمهـور في مختلـف أشـكاله وأسـاليبه الحياتيـة. وذلك مـن خـلال تحليـل اثنـوغرافي دقيـق يسـاعد على معرفـة كيف تـنظم حيـاة الجماعـة محـل الدراسـة، مـن أجـل فهـم كيـف يتعامل الجمهور مع المنتجات الثقافية والتي تفرز مواقف خاصة.

مـن جانـب آخـر يعتـبر نمـوذج اسـتوارت هـال الترمـيز وفـك الترمـيز Encoding/ Decoding مـن بـين أهم الأعـمال المؤسسـة لنظريـة التلقـي فمـن خـلال هـذا النمـوذج يبـين لنـا هـال الطريقـة الـتي تـؤول بهـا الرمـوز المتضـمنة في المـواد

والرسائل الإعلامية من طرف من يتلقونها[19]. ومن أجل فهم التلقي يجب تحليل سيرورة التشفير(الإنتاج) وفك التشفير(التأويل من طرف المتلقي)، كما ركز على تحليل ومعرفة العلاقات بين بنيات السلطة السياسية والاقتصادية، وكذا الإيديولوجية الموظفة من طرف وسائل الإعلام وأشكال الثقافة الشعبية[20].

في السياق نفسه يرى هال أن للمتلقي ثلاث مواقف مفترضة يمكن أن يتخذها إزاء النص ، يمكنه يقدم قراءة تتوافق مع ما أراده صاحب النص. يمكنه تقديم قراءة تفاوضية بحيث يوافق على عناصر المعنى المهيمن ويرفض البعض الآخر، كما يمكنه أن يتعارض مع المعنى المهيمن.

في نفس المجال، نجد أن من بين أهم المساهمات في دراسات التلقي أعمال الباحث البريطاني دافيد مورلي David Morley الذي انطلق في بحوثه من النتائج التي توصل إليها ستيوارت هل، حيث ركز على ضرورة الاهتمام بالسياق الذي تتم فيه عملية التلقي، واستبدل مفهوم فك الترميز بمفهوم سياق المشاهدة وبالتحديد السياق العائلي إذ يشير إلى ضرورة الاهتمام بالتماثل والاختلاف بين العائلات، كما يركز مورلي على الحركية العائلية إذ أصبحت –حسبه- الوحدة القاعدية هي العائلة وليس الفرد[21]، أما منهجيا فيتبع مورلي المناهج الإثنوغرافية التي تسمح بملاحظة التفاعلات فيما بين أفراد العائلة أمام شاشة التلفزيون عن طريق الملاحظة بالمشاركة.

وبصفة عامة تهتم دراسات التلقي بالأبعاد التفسيرية والتأويلية للرسالة، عن طريق التركيز على الجمهور وعملية صنع وتشكل المعنى، وكيف أن أفراد الجمهور يبنون وبفعالية معاني ودلالات لمختلف الرسائل الإعلامية بدلا من أن يستوعبوا معاني محددة مسبقا من طرف منتج الرسالة، فالمعنى هو نتيجة تفاعل بين القارئ ونص الرسالة، لذا لابد من التعرف على الكيفية التي يمكن أن يستنبط من خلالها المتلقي المعنى من النص وكذلك الظروف التي ينتج فيها المعنى.

خاتمة:

أصبحت بحوث التلقي في واقعنا المعاصر مطلبا رئيسيا في دراسات الإعلام، نظرا لتركيزها على الفكرة الجديدة التي تتعلق بالتفاعل الديناميكي الذي يربط المتلقي مع الوسيلة الإعلامية.أي التركيز على عملية التلقي في حد ذاتها باعتبارها مؤسسة لها أسسها اجتماعيا وثقافيا، فالجمهور حسب هذا التيار البحثي يعرف قبل كل شيئ بدوره النشط الذي يلعبه في تأويل الرسالة وفك شفراتها ضمن سياق محدد يرافق عملية التلقي. وبدلا من التركيز على صاحب النص أو الرسالة جاءت دراسات التلقي لتبحث في العلاقة التفاعلية بين المتلقي والنص وإعادة الاعتبار للجمهور باعتباره ركنا أساسيا وجوهريا في العملية الإعلامية، التي لا يمكنها أن تكتمل إلا بتلقي رسالتها. وكما قال الباحث دانيال دايان Daniel Dayan **"يجب على دراسات التلقي أن لا تتحدث عن الجمهور أو عن اسم ومعنى الجمهور بل يجب عليها أن تعطي الكلمة للجمهور"**.

الهوامش والإحالات:

[1]بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2001، ط1، ص 42.

[2]عباس محمود عبدالواحد، قراءة النص وجماليات التلقي،دار للفكر العربي، مصر،ط1، 1996، ص 18.

[3]عبد الناصر حسن محمد،نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،1999، ص 78.

[4]روبرت هولب، نظرية التلقي، تر: عز الدين اسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص.13

[5]المرجع نفسه، ص .14

[6]عباس محمود عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، مرجع سبق ذكره،ص 29.

[7]روبرت هولب، نظرية التلقي، مرجع سبق ذكره،ص 15.

[8]-H.R Jauss: pour une esthétique de la réception , traduction : claude maillard ,ed Gallimard, Paris 1978. p.44.45

[9]- عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2007. ص54.

[10] W Iser . l'acte de lecture. , Mardaga , 1985,P 208.

[11] Ibid. p 299

[12]– يجدر بنا في البداية الإشارة إلى أن المقصود بالثنائية النص– القارئ، العلاقة بين المتلقي والنص أو العمل الفني، وعندما نقول قارئ فالمقصود به المتلقي(قارئ–مستمع– باصر) للعمل الاعلامي (نص– صورة– صوت...).

[13]– يعتبر الباحث Daniel Dayen من الأوائل الذين قاموا بترجمة البحوث والأعمال المتعلقة بمجال التلقي من اللغة الإنجليزية إلى الفرنسية.

[14]يعرف الجمهور على أنه عدد من الأشخاص، عادة ما يتعرضون لوسيلة إعلامية ما: سينما، جريدة، محطة إذاعية، قناة تلفزيونية، برنامج معين(Francis Balle, Dictionnaire des médias, Larousse – Bardas, paris. 1998, p 15.). وللإحاطة أكثر بهذا المفهوم انظر:

علي قسايسية،المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي، رسالة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007، ص 65. أنظر أيضا :

-Daniel Cefai – Dominique pasquier. Les sens des public. Paris. Puf. 2003

-H.chavenon-J,m Brignier, Mesures l'audience des médias , Dunod, paris.2002

[15] Brigitte Le Grignou. Du côté du public. Usages et réceptions de la télévision Economica, « Etudes Politiques », 2003.P3.

[16]أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، تر: نصر الدين لعياضي والصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2005.ص 118.

[17] Armand Mattelard_ Eric Neveu. Introduction aux Cultural studies. La découverte. Paris. 2008. p 66.

[18] Rémy Rieffel. Sociologie des médias.opcit . P 131.

[19] Pascale Goetschel, François Jost et Myriam Tsikounas lire, voir, entendre La réception des objets médiatiques ,Publisor. Paris .p 25

[20] Stuart HALL, Codage/Décodage, Réseaux, N°68, CENT, 1994 .

[21] David Morley. LA RÉCEPTION DES TRAVAUX SUR LA RÉCEPTION- Retour sur «Le Public de Nationwide» Traduit de l'anglais par Daniel Dayan. HERMÈS 11-12, 1992.p32.